مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

تعذيب المطيع عند الأشاعرة
دراسة عقدية(*)

د/ مراد كرامة سعيد باخريصة
أستاذ مشارك وباحث متفرغ
التخصص: العقيدة
Morad1429@hotmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 2/4/2025 تاريخ قبوله للنشر 10/5/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

تعذيب المطيع عند الأشاعرة
دراسة عقدية

د/مراد كرامة سعيد باخريصة
أستاذ مشارك وباحث متفرغ
التخصص: العقيدة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان مسألة تعذيب المطيع عند الأشاعرة – دراسة عقدية – على ضوء منهج أهل السنة والجماعة، وتوضيح منشأ الخلاف ودخول الشبهة في المسألة، وإظهار تميّز منهج أهل السنة والجماعة وتفرده عن التأثر بعلم الكلام، وقد اعتمدت المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

وتوصلت إلى أنَّ أهل السنة لا يجيزون فعل الله للظلم بخلاف الأشاعرة فإنهم يجيزونه عقلًا، إلا أنهم قالوا إنَّ الظلم ممتنع لذاته، وأهل السنة والجماعة يرون أنَّ الممتنع لذاته لا وجود له في الحقيقة، وأوصي الباحثين بالتوسع في هذا الموضوع ودراسة جذوره ولوازمه.

الكلمات المفتاحية: أهل السنة، الأشاعرة، المطيع، تعذيب.

Torture of the obedient according to the Ash'aris a doctrinal study

Dr. Murad Karama Saeed Bakhurisa
Associate Professor and Full-Time Researcher

Abstract

This research aims to clarify the issue of the torture of obedient people according to the Ash'ari - a doctrinal study - in the light of the approach of the Sunnis and the community, and to clarify the source of the disagreement and the entry of suspicion into the issue, and to show the distinction of the approach of the Sunnis and the community and its uniqueness from being influenced by the science of theology, and it has adopted the descriptive, inductive and analytical approach.

I concluded that the Sunnis do not permit God's act of injustice, unlike the Ash'aris, who permit it through reason. However, they say that injustice is impossible in and of itself, and the Sunnis and the community believe that what is impossible in and of itself does not exist in reality. I recommend that researchers expand on this topic and study its roots and implications.

Keywords: Ahl al-Sunnah, Ash'ari, obedient, torture.

مقدمة البحث:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على ما لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن الله عزَّ وجلَّ قد نزَّه نفسه عن الظلم وحرَّمه على نفسه، وجعله بين العباد محرمًا، وهي مسألة من بدهيات العقيدة الإسلامية ومسلماتها، ولكن عندما دخل علم الكلام على الأمة الإسلامية حدث الاختلاف في مسألة تعذيب المطيع من الناحية الفلسفية الكلامية، فأحببت أنْ يكون موضوع بحثي بعنوان: تعذيب المطيع عند الأشاعرة – دراسة عقدية – في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث:

١– بيان هذه المسألة المتعلقة بالله سبحانه وتعالى وعدله.

٢– توضيح منشأ الخلاف ودخول الشبهة في المسألة.

٣– إظهار تميّز منهج أهل السنة والجماعة وتفرده عن التأثر بعلم الكلام.

أسباب اختيار البحث:

١– تعلق المسألة بتخصص العقيدة الإسلامية.

٢– حدوث الخلاف في المسألة بين المتكلمين أنفسهم.

٣– عدم وجود دراسة مختصة حول المسألة.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في محركات البحث الإلكترونية ومواقع الجامعات ونحوها لم أعثر على دراسة مستقلة اختصت بدراسة المسألة وموضوعها.

منهج البحث:

سلكت في بحثي المناهج الآتية:

– المنهج الوصفي: في وصف منهج أهل السنة والجماعة والأشاعرة في المسألة.

– المنهج الاستقرائي: وظّفته في تتبع أقوال الفريقين في المسألة.

– المنهج التحليلي: في تحليل الآراء والأقوال والتعليق عليها.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تدور مشكلة البحث حول السؤال الرئيسي التالي:

– هل يجوز على الله أنْ يعذب المطيع بالنار، ويجازي العاصي بالجنة؟

ويتفرع عن ذلك الأسئلة الآتية:

١– ما هو رأي أهل السنة والجماعة في مسألة تعذيب المطيع؟

٢– ما هو رأي المعتزلة في مسألة تعذيب المطيع؟

٣– ما هو رأي الماتريدية في مسألة تعذيب المطيع؟

٤- ما هو رأي الأشاعرة في مسألة تعذيب المطيع؟

٥- ما هي أدلة الأشاعرة في المسألة؟

٦- كيف ردَّ عليهم أهل السنة والجماعة؟

إجراءات البحث:

أولًا: عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور الكريمة.

ثانيًا: تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أكتفي بهما، أما ما لم يخرّجاه فإنّي أخرّجه بحسب موضعه في كتب السنة الأخرى، والحكم عليه صحة وضعفًا من كتب أهل الحديث.

ثالثًا: توثيق النصوص إلى قائليها من مصادرهم.

رابعًا: التعريف بالمصطلحات والكلمات الغامضة.

خامسًا: الترجمة لبعض الأعلام غير المشهورين من وجهة نظر الباحث.

سادسًا: اكتفيت في التوثيق في الحاشية بوضع اسم المصدر مع لقب المؤلف والجزء والصفحة، ووضعت المصدر كاملًا في قائمة المصادر والمراجع.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة والأشاعرة وفيه، مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: التعريف بالأشاعرة.

المبحث الثاني: مسألة تعذيب المطيع عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة والماتريدية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعذيب المطيع عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: تعذيب المطيع عند المعتزلة.

المطلب الثالث: تعذيب المطيع عند الماتريدية.

المبحث الثالث: تعذيب المطيع عند الأشاعرة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قول الأشاعرة في المسألة.

المطلب الثاني: أدلتهم.

المطلب الثالث: مناقشة الأدلة عقديًا.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة والأشاعرة

وفيه، مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأهل السنة والجماعة

السنة في اللغة تدل على عدة معان متقاربة وهي: السيرة[١]، كما تعني أيضًا الطريقة[٢].

أما في الاصطلاح فإنها تختلف باختلاف كل فن، وتعني هنا المنهج أو العقيدة[٣].

والجماعة في اللغة مشتقة من الجمعِ، وهو ضمُ الشيءِ، بتقريبِ بعضِهِ من بعضٍ، ومشتقة من الاجتماع، وهو ضد الفرْقَة، وهم العدد الكثير من النَّاس الذين يجمعهم غرض واحد[٤].

والمقصود بهم جماعة المسلمين، وهم سَلَفُ هذه الأُمة من الصحابة والتابعين ومن تَبعهُم بإحسان إلى يوم الدِّين؛ الذين اجتمعُوا على الكتاب والسَنَة، وساروا على ما كان عليه رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – ظاهرًا وباطنًا.

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي يظهر الالتقاء بين مفهوم السنة في اللغة والاصطلاح، حيث يُقصد به الطريقة التي يسلكها الشخص، فإذا كانت على هدي رسول الله ﷺ فهي صحيحة، وإذا كانت على خلاف هدية فإنها سنة مذمومة.

وأعظم مميزات منهج أهل السنة والجماعة أنه لا خلاف بين أهله في أصوله، بخلاف المنهج الكلامي فإنه كما سيتضح من خلال دراسة هذه المسألة وجود الخلافات بينهم في المسائل العقدية الأصولية[٥].

وعلى هذا فالمقصود بأهل السنة والجماعة هم: المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهم الصدر الأول من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وأئمة الهدى المتبعون لهم بإحسان، ومن سلك سبيلهم واستن بسنتهم اعتقادًا وقولًا وعملًا إلى يوم الدين[٦].

المطلب الثاني: التعريف بالأشاعرة

الأشاعرة: فرقة تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد، يمنعون قيام الصفات الاختيارية لله، ويثبون صفات المعاني السبع، وهم في القدر جبرية متوسطة، وفي الإيمان دخلت عليهم بعض شبهات المرجئة، وفي الصحابة والأمور الأخروية على منهج أهل السنة والجماعة[٧].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/٦٠).

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣/٢٢٦).

(٣) ينظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية (ص٦١)، كشف الكربة في وصف أهل الغربة، ابن رجب (ص٣٢٠).

(٤) ينظر: تاج العروس، الزَّبيدي (٢٠/٤٥١).

(٥) ينظر: الحجة في بيان المحجة، قوام السنة الأصبهاني (٢/٢٣٩).

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٦/٣١٧).

(٧) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/٩٤).

وينتسب الأشاعرة إلى أبي الحسن الأشعري الذي مرَّ بثلاثة أطوار اعتقادية وهي:

الطور الأول: المنهج الاعتزالي

وسبب هذا التأثر ملازمته لشيخه أبي علي الجبائي[١] زوج أمه، واستمر متأثرًا بهذا المنهج إلى عمر الأربعين، ثمَّ فارقه حين لم يجد من شيخه إجابات كافية حول بعض القضايا والمسائل[٢].

الطور الثاني: منهج الكُلابيَّة

جاء ابن كُلاب[٣] في زمن كان الناس فيه على صنفين:

الصنف الأول: المثبتون للصفات، وهم أهل السنة والجماعة.

الصنف الثاني: المنكرون للصفات، وهم الجهمية.

فجاء ابن كُلاب وأثبت الصفات الذاتية ونفى ما يتعلق منها بالمشيئة، فتبعه الأشعري على هذه العقيدة التي قررها في كتابه: "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع"[٤].

الطور الثالث: المنهج السني

رجع الأشعري في آخر عمره عن الاعتقادات السابقة إلى الاقتراب من منهج أهل السنة والجماعة في جملة العقائد التي كان يُمثلها إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله، ويظهر ذلك من خلال كتابه: "رسالة إلى أهل الثغر" و"مقالات الإسلاميين"[٥].

وبالرغم من التحول الأخير الذي تبناه الإمام الأشعري رحمه الله إلا أنَّ أتباعه ظلوا على المرحلة الثانية من المراحل التي مرَّ بها، وأخذوا يؤصلونها وينافحون عنها حتى صارت الأشاعرة فرقة مستقلة لها اعتقاداتها الخاصة في أبواب العقيدة.

---

(١) الجبائي: محمد بن عبد الوهاب بن سلام المعروف بالجبائي المعتزلي، أبو علي، كان إمامًا في علم الكلام، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة، وعنه أخذ الأشعري علم الكلام، توفي سنة (٣٠٣هـ) يُنظَر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (٢٦٧/٤) الأعلام، الزركلي (٢٥٦/٦).

(٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (٣٥٦/٣).

(٣) ابن كلاب: عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، أبو محمد، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، كان فصيحًا ذا بيان، وقد صنف في الرد على المعتزلة، توفي سنة (٢٤٥هـ)، يُنظَر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٧٤/١١)، تاريخ الإسلام، الذهبي (٩٨١/٥).

(٤) ينظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ابن عساكر (ص١٣٠).

(٥) ينظر كلام الإمام ابن كثير في ذلك في طبقات الشافعيين، ابن كثير (ص٢١٠).

المبحث الثاني: مسألة تعذيب المطيع عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة[1] والماتريدية[2]

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعذيب المطيع عند أهل السنة والجماعة

يرى أهل السنة والجماعة أنَّ الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وهذا معناه في اللغة، يقال: من أشبه أباه فما ظلم، ومن استرعى الذئب فقد ظلم[3]، وعلى هذا المعنى بنى أهل السنة تعريفهم للظلم الذي نزَّه الله نفسه عنه فقالوا: إنَّ الله تعالى حكمٌ عدل يضع الأشياء في مواضعها، فلا يضع شيئًا إلا في موضعه الذي يناسبه، ولا يُفرق بين متماثلين، ولا يُسوي بين مختلفين[4]

فالظلم الذي حرمه الله على نفسه، وتنزه عنه فعلًا وإرادة هو ما فسره به سلف الأمة وأئمتها أنه لا يحمل المرء سيئات غيره، ولا يعذب بما لم تكسب يداه، وأنه لا ينقص من حسناته فلا يجازي بها أو ببعضها، وهذا هو الظلم الذي نفي الله خوفه عن العبد بقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢][5].

والله تعالى قادر على الظلم، ولكنه تعالى نزه نفسه عنه، وحرمه على نفسه، كما وردت بذلك الأدلة، وأشهرها حديث أبي ذر: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»[6] وغيره من الأدلة[7].

ويختلف أهل السنة والجماعة مع الأشاعرة في هذه المسألة في أمور عدة:

الأمر الأول: أهل السنة لا يجيزون فعل الله للظلم، بخلاف الأشاعرة فإنهم يجيزون فعل الله له عقلًا مع إقرارهم بعدم وقوع ذلك من الله، فالنزاع في الجواز وليس في الوقوع، فكلا الفريقين مقرون بعدم وقوعه[8].

---

(١) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الغزال، تلميذ الحسن البصري، وسموا بالمعتزلة بسبب اعتزالهم لحلقة الإمام الحسن البصري – رحمه الله، عندما قالوا بالقول بالمنزلة بين المنزلتين لمرتكب الكبيرة، واشتهروا بأصولهم الخمسة التي نفوا من خلالها بعض نصوص الصفات الإلهية، وقالوا بالقول بخلق القرآن، وتأويل رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة، والخروج على ولاة الأمر الشرعيين بحجة إقامة العدل، وقالوا في الإيمان قولًا شنيعًا، ينظر: المنية والأمل (٥/١)، الفرق بين الفرق، البغدادي (ص١٨)، الملل والنحل، الشهرستاني (٤٣/١).

(٢) الماتريدية: فرقة من الفرق الكلامية، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي المتوفى سنة (٣٣٣هـ)، تستخدم البراهين العقلية والكلامية في إثبات معتقداتها، وتلتقي فيها إلى حد كبير مع المنهج العقدي للأشاعرة في كثير من أصولهم ومعتقداتهم، ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٣٣/٧)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الجهني، (٩٥/١).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٢٧٤/١٤)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٦٨/٣)، مختار الصحاح (ص١٩٧).

(٤) جامع الرسائل لابن تيمية (١٢٤/١).

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي (٤٩٨٠/٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (١٩٩٤/٤)، برقم: (٢٥٧٧).

(٧) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، البعلي (ص٢٣٢).

(٨) ينظر: تهذيب شرح السنوسية، فودة (ص٢٢).

الأمر الثاني: يعلل أهل السنة والجماعة عدم وقوع الظلم منه سبحانه وتعالى بمنافاة ذلك لحكمته جلَّ وعلا، بينما يجعل الأشاعرة العلة في ذلك مخالفة خبره سبحانه وتعالى بتحريم الظلم عن نفسه.

الأمر الثالث: أنَّ الأشاعرة مع قولهم بجواز فعل الله للظلم إلا أنهم قالوا أنَّ الظلم ممتنع لذاته، وأهل السنة والجماعة يرون أنَّ الممتنع لذاته لا وجود له في الحقيقة، ولا يكون شيئًا ثابتًا في الخارج(١).

المطلب الثاني: تعذيب المطيع عند المعتزلة

يرى المعتزلة إنَّ الظلم مقدور لله تعالى، ولكنه منزه عنه، وقد أصابوا في ذلك، ولكنهم يجعلون الظلم الذي حرمه الله وتنزه عنه نظير ظلم الآدميين بعضهم لبعض، وشبهوه سبحانه وتعالى في الأفعال ما يحسن منها وما لا يحسن بعباده، فضربوا له من أنفسهم الأمثال كما يقرر ذلك أبو الحسين البصري(٢) في كتابه المعتمد(٣).

فالمعتزلة يرون أنَّ الله إذا أمر العبد ولم يعنه بجميع ما يقدر عليه من وجوه الإعانة كان ظالما له، وإذا أمر اثنين بأمر واحد، وخص أحدهما بإعانته على فعل المأمور كان ظالما إلى أمثال ذلك من الأمور التي هي من باب الفضل والإحسان، جعلوا تركه لها ظلمًا، وكذلك ظنوا أنَّ التعذيب لمن كان فعله مقدرًا ظلم له، ولم يفرقوا بين التعذيب لمن قام به سبب استحقاق ذلك ومن لم يقم(٤).

المطلب الثالث: تعذيب المطيع عند الماتريدية

يُفرق الماتريدية في مسألة الظلم بين ما قدَّره الله على العبد من وقوعه في الظلم، وبين فعل العبد للظلم، فالأول من الله والثاني من العبد بقصده واختياره وإرادته وقدرته، ويمنعون إضافة الظلم إلى الله، ولكنهم يقولون أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يخلق ظلم العبد إلا بعد أنْ يريده العبد ويختاره فيصبح ذلك الظلم الذي وقع من العبد كسبًا له يجازى به(٥).

ويخالفون الأشاعرة في مسألة تعذيب المطيع فيقولون: "ويستحيل عقلًا اتِّصافه تعالى بالجور وما لا ينبغي، فلا يجوز تعذيب المطيع ولا العفو عن الكفر عقلًا؛ لمنافاته للحكمة، فيجزم العقل بعدم جوازه، كما في التنزيهات، ولا يجوز التكليف بما لا يطاق لعدم القدرة أو الشرط"(٦).

ويلزم من قول الماتريدية إثبات إرادة للعباد مستقلة عن مشيئة الله تعالى، كما يلزم منه أنَّ خلق الله لظلم العباد وأفعالهم إنما هو تبع لإرادتهم غير المخلوقة، خلافًا لمنهج السلف الذين يعتقدون أنَّ المشيئة لله تعالى وحده، وأنَّ مشيئة العباد لا تخرج عن مشيئة الله.

---

(١) ينظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (٢/٢٩١).

(٢) أبو الحسين البصري: محمد بن علي بن الطيب أبو الحسين البصري، شيخ المعتزلة والمنتصر لهم، من تصانيفه: المعتمد في أصول الفقه، تصفح الأدلة في أصول الدين، شرح الأصول الخمسة، الانتصار في الرد على ابن الراوندي، توفي سنة (٤٣٦هـ)، يُنظَر: تاريخ بغداد وذيوله، البغدادي (٣/٣١٤)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٧/٥٨٧).

(٣) المعتمد، أبو الحسين البصري (١/١٦٦).

(٤) ينظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/٧٧).

(٥) ينظر: عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي، أيوب علي (ص٤٢١).

(٦) إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين، البياضي (ص٣٨).

ويتفق الماتريدية مع الأشاعرة في تنزيه الله عن الظلم، وأنه لا يقع من الله، ويختلفون معهم في تنزيه الله عن الظلم شرعًا وعقلًا وليس عقلًا فقط كما يرى الأشاعرة، كما يختلفون معهم في المسلك العقلي لكل فريق، حيث أنَّ الأشاعرة نظروا للمسألة من باب القدرة الإلهية فقالوا بجواز ذلك عقلًا، والماتريدية نظروا لها بمنظار عقلي من حيث ما في المسألة من منافاة للعدل الإلهي(١).

المبحث الثالث: تعذيب المطيع عند الأشاعرة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القول المعتمد للمنهج الأشعري في المسألة

أطلق الأشاعرة حرية المشيئة الإلهية دون قيود أو شروط، وبناءً على هذا تحدثوا عن مسألة الظلم فقالوا أنَّ الله سبحانه وتعالى له أنْ يؤلم الأطفال في الآخرة ويُعد ذلك عدلًا منه سبحانه وتعالى إنْ فعله، وله أنْ ينزل أشد العذاب وأفتك العقاب على الذنب الصغير والجرم البسيط، ويُعد ذلك عدلًا منه لا ظلمًا(٢).

وهذه المسألة تندرج عندهم تحت ركن القضاء والقدر، وضمن باب أفعال العباد، وبالتحديد تحت مسألة التحسين والتقبيح العقليين، فرع: تعذيب المطيع(٣).

والسبب في ذلك أنهم قالوا أنَّ العقول لا تميّز بين الحسن والقبيح، لأن الأفعال ليس لها صفة حسن وقبح في ذاتها، لذا يرون أنَّ الظلم لا نعرف قبحه من جهة عقولنا وإنما عن طريق الشرع، وقالوا أنَّ الله لا يفعل القبيح والظلم، ولو فعل ما نراه قبيحًا لصار في حق الله حسنًا وعدلًا بناء على تعريفهم للظلم بأنه التصرف في حق الغير(٤).

ويلزم من قولهم هذا جواز تعذيب المطيعين وتخليد الأنبياء في النار، وإدخال الكافرين الجنة، يقول الزبيدي(٥): "نقل عن أبي البركات النسفي(٦) صاحب العمدة أنَّ تخليد المؤمنين في النار والكافرين في الجنة يجوز عقلًا عند الاشاعرة إلا أنَّ السمع ورد بخلافه فيمتنع وقوعه لدليل السمع وعندنا معشر الحنفية(٧) لا يجوز"(٨).

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي (١/١٧٢).

(٢) ينظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، الأشعري (ص١١٧)، الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري (ص١٩٣)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني (ص٢٩٣).

(٣) ينظر: الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، أبو عذبة (ص٧٩)، الفروق بين الأشاعرة والماتريدية، السلامة (ص١٩).

(٤) ينظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير (المتوفى: ٦٣٨هـ) عرض ونقد، الغامدي، (١/١٧٢)، المواقف، الإيجي (٣/٢٥٢)، (٣/٢٥٨).

(٥) الزبيدي: محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي، أبو الفيض، ماتريدي العقيدة، من مؤلفاته: كشف اللثام عن آداب الايمان والإسلام، عقد الجمان في بيان شعب الإيمان، إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين، وتاج العروس شرح القاموس، وغيرها، توفي بمصر سنة (١٢٠٥هـ)، يُنظَر: الأعلام، الزركلي (٧/٧٠)، معجم المؤلفين، كحالة (١١/٢٨٢).

(٦) أبو البركات النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات، فقيه حنفي ماتريدي، له: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة المسمى بالاعتماد في الاعتقاد، توفي سنة (٧١٠هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي (٤/٦٧).

(٧) يعني بهم الماتريدية.

(٨) إتحاف السادة المتقين، الزبيدي (٢/١٨٤).

ويقول ابن عرفة[١]: "وبهذا نفهم مذهب أهل السنة[٢] في أنه يجوز في حق الله تعالى أنْ يثيب الكافر الشقي وينعمه، ويعذب الطائع التقي؛ لأن الكل عبيده"[٣].

ويقول القاري[٤] في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: «وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»[٥]: "والحق الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لا يجب عليه لخلقه شيء، بل له تعذيب المطيع والأطفال والمجانين وإيلامهم، وإثابة الفاسق، وإنما استثنى الكافر: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]"[٦].

ويقول ابن رسلان[٧] في شرح حديث: «عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ»[٨] "قد يحتج بهذا المذهب أهل السنة في أنَّ لله تعذيب المطيع؛ لأن في السماوات ملائكة مطيعين ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وفي الأرض أولياء مقربون، فلو عذَّب ملائكته وأولياءه لكان غير ظالم؛ لأنه تصرف في ملكه.

وأنكر المعتزلة ذلك بناء على أصلهم في التقبيح العقلي؛ لئلا يظلمهم، والظلم على الله محال، ويرد عليهم الحديث، وأنه متصرف في ملكه وخلقه عنه، والمستحيل في ملكه يستحيل وصفه بالظلم سبحانه، ولأن الظلم إنما صار ظلمًا؛ لأنه منهي عنه، ولا يتصور في أفعاله تعالى ما ينهى عنه"[٩].

ويقول السبكي[١٠] في نونيته:

---

(١) ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله، من مؤلفاته: المختصر الشامل في التوحيد، الطرق الواضحة في عمل المناصحة، توفي سنة (٨٠٣هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (٤٣/٧).

(٢) يقصد بهم هنا الأشاعرة الذين هم من أهل السنة بالمفهوم العام الذي يكون في مقابل الشيعة

(٣) درر المعرفة من تفسير الإمام ابن عرفة، حمادي (١١٠/١).

(٤) القاري: علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري، صنف كتبًا كثيرة، منها: شرح قصيدة بدء الأمالي، في التوحيد، منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، الرد على ابن عربيّ في كتابه الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد، فتح الأسماع فيما يتعلق بالسماع، توفي سنة (١٠١٤هـ)، يُنظَر: الأعلام، الزركلي (١٢/٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود وما يحذر من الحدود، باب الحدود كفارة، (١٥٩/٨) برقم: (٦٧٨٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، (١٣٣٣/٣) برقم: (١٧٠٩).

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري (٥١١/٢).

(٧) ابن رسلان: أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، من مؤلفاته: شرح سنن أبي داود، الزبد في الفقه الشافعي، توفي سنة (٨٤٤ هـ)، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي (٢٨٢/١).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الأنصار رضي الله عنهم، حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، (٥١١/٣٥)، برقم: (٢١٦٥٣)، وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر، (٨٥/٤) برقم: (٤٦٩٩)، وقال ابن رجب:"وفي هذا الحديث نظر، ووهب بن خالد ليس بذلك المشهور بالعلم"، جامع العلوم والحكم (٣٥/٢)، وقال المحقون للمسند: "إسناده قوي".

(٩) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (٢٥١/١٨).

(١٠) السبكي: عبد الوهّاب بن علي السبكي، أبو نصر، وكان من متعصبي الأشاعرة، من تصانيفه: طبقات الشافعية الكبرى، معيد النعم ومبيد النقم، جمع الجوامع، توفي سنة (٧٧١ هـ)، يُنظَر: الوافي بالوفيات، الصفدي (٢٠٩/١٩)، الأعلام، الزركلي (١٨٤/٤).

لله تعذيب المطيع ولو جرى ما كان من ظلم ولا عدوان
متصرف في ملكه فله الذي يختار لكن جاد بالإحسان
فنفى العقاب وقال سوف أثيبهم فله بذاك عليهم فضلان
هذا مقال الأشعرى إمامنا وسواه مأثور عن النعمان[١]

ويلزم من قولهم هذا جواز عفو الله عن الكافر[٢]، وأنه لا ظلم في الحقيقة[٣]، لأن الله تعالى فاعل على الحقيقة، وهو عدل بمعنى أنه متصرف في ملكه، والقول بأن الإنسان مسؤول عن عمله في خلقه لفعله هو تضييق من قدرة الله تعالى، لذا قالوا الأفعال مخلوقة من الله مكسوبة من العبد[٤].

المطلب الثاني: أدلتهم

استدل الأشاعرة على هذا القول بعدد من الأدلة منها:

الأول: الأدلة النقلية

كقوله صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»[٥]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «لَوْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ»[٦].

الثاني: الأدلة العقلية

يقولون أنَّ الله له التصرف المطلق في عباده، يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد[٧]، وأنَّ ما يفعله الله من إيلام للأطفال والبهائم والمجانين والعقلاء ليس بظلم ولا قبيح في الدنيا، فكذلك في الآخرة[٨].

الثالث: الأدلة اللغوية

وذلك باستدلالهم على تعريف الظلم بأنه التصرف في ملك الغير، والله تعالى مالك الملك، فله أنْ يعذب المطيع.

المطلب الثالث: مناقشة الأدلة عقديًا

يمكن مناقشة الأدلة التي استدل بها الأشاعرة على جواز تعذيب العاصي بإجمال وتفصيل، أما الإجمال فمن عدة وجوه:

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/٣٨٦).
(٢) ينظر: هداية المريد لجوهرة التوحيد، اللقاني (ص١٥٦)، مسائل الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية، السامرائي (ص١١٨).
(٣) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، الصديقي (١٢/٣٠٥).
(٤) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الدوري (ص١٤٩).
(٥) سبق تخريجه، ينظر: المواهب الربانية في شرح المقدمات السنوسية السرقسطي (ص٣٨).
(٦) سبق تخريجه.
(٧) ينظر: المواقف، الإيجي (٣/٢٥٢)، شرح الخريدة البهية في علم التوحيد، دردير (ص٩٧).
(٨) ينظر: الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، أبو عذبة (ص٧٩).

الوجه الأول: أنَّ هذه المسألة من المسائل التي جنح فيها الأشاعرة إلى المنهج العقلي باستحالتها عقلًا، والأصل أنْ يُرجع في استحالة الشيء وعدمه إلى الشرع؛ فيما يتعلق بالشرعيات، وإلى الواقع وأهل الخبرة فيما سوى ذلك، وإلا لأمكن كل واحد أنْ يقول: هذا مستحيل وهذا غير مستحيل[١].

الوجه الثاني: نظرًا لاستناد الأشاعرة إلى المنهج العقلي في هذه المسألة فإنهم لم يتفقوا على القول به، وإنما قال بهم جمهور أئمتهم وليس كلهم، وأدخلهم هذا القول في جدل كلامي فلسفي طويل[٢].

الوجه الثالث: مخالفة الماتريدية لهم في القول بهذا، مع اتفاق الفريقين في أكثر المسائل إلا أنَّ هذه المسألة تعد من المسائل الخلافية العقدية بين الأشاعرة والماتريدية[٣].

وأما التفصيل:

الأول: مناقشة الدليل الأول (النقلي)

استدلالهم بالحديث الأول على جواز تعذيب المطيع[٤] لا يصح من وجوه:

الوجه الأول: أنه كما استثنى الكافر استثنى أيضًا الصبيان والمجانين وغيرهم ممن لم تبلغهم الدعوة ولم تقم عليهم الحجة.

الوجه الثاني: أنه لا وجه لهم في استثناء الكافر بناء على استدلالهم العقلي في المسألة، لأنه من حق الله أنْ يرحمه ويدخله الجنة عقلًا، وهو مقتضى قولهم كما سبق.

الوجه الثالث: أنَّ الله لو غفر للعاصي فإنما هو بفضل منه سبحانه، ولو عذبه لعذبه بعدله، وليس في ذلك حجة لهم على مسألة تعذيب المطيع وجوازها عقلًا.

وأما استدلالهم بالحديث الآخر فبيان ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ الحديث مختلف في صحته[٥]، ومنهج الأشاعرة عدم جواز الاستدلال بأحاديث الآحاد في مسائل العقيدة[٦].

الوجه الثاني: أنَّ هذا الفهم للحديث مخالف لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]، ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١]، وغيرها من الآيات النافية لوقوع الظلم من الله شرعًا وعقلًا جملة وتفصيلًا.

---

(١) ينظر: شرح العقيدة السفارينية، العثيمين (٧٣٢/١).

(٢) ينظر: الأجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري، ابن عبد البر (ص٢٠٩).

(٣) ينظر: الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، أبو عذبة (ص٧٧).

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري (٥١١/٢).

(٥) كما سبق ذكره عند تخريج الحديث في كلام الإمام ابن رجب – رحمه الله.

(٦) ينظر: التبصرة في أصول الفقه، الشيرازي (ص٣١٠).

الوجه الثالث: الاستدلال بهذا الحديث لا حجة فيه لأنه سبحانه وتعالى أخبر أنه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه(١).

الوجه الرابع: أنَّ هذا الحديث يبيّن أن العذاب لو وقع لكان لاستحقاقهم ذلك، لا لكونه بغير ذنب، وهذا يبيّن أنَّ من الظلم المنفيّ عقوبة من لم يذنب(٢).

الوجه الخامس: يقول ابن رجب رحمه الله: "وقد يحمل على أنه لو أراد تعذيبهم، لقدر لهم ما يعذبهم عليه، فيكون غير ظالم لهم حينئذ"(٣).

الوجه السادس: أنَّ هذا "من باب المقابلة، لأن الله لو حاسبنا على وجه المناقشة لكان فعلنا للخيرات دَيْنًا علينا، لأنه هو الذي منَّ علينا بذلك، وحينئذٍ لو عذبنا في هذه الحال أو من هذا الوجه لعذبنا وهو غير ظالم، هذا إذا صح الحديث، وعلى ذلك فلا يكون في هذا إشكال"(٤).

مناقشة الدليل الثاني (العقلي):

قولهم أنَّ الله له التصرف المطلق في عباده، وله أنْ يعذب المطيع وينعم على العاصي لا يصح من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ الله سبحانه وتعالى كما أنه قدير وقادر فهو أيضًا حكيم وخبير، ومن حكمته سبحانه وتعالى أنه لا يضع الشيء في غير موضعه، يقول ابن القيم: "وأنه سبحانه كما أنه البر الرحيم الودود المحسن فهو الحكيم الملك العدل فلا تناقض حكمته رحمته بل يضع رحمته وبره وإحسانه موضعه ويضع عقوبته وعدله وانتقامه وبأسه موضعه وكلاهما مقتضى عزته وحكمته وهو العزيز الحكيم فلا يليق بحكمته أنْ يضع رضاه ورحمته موضع العقوبة والغضب ولا يضع غضبه وعقوبته موضع رضاه ورحمته ولا يلتفت إلى قول من غلظ حجابه عن الله تعالى أنَّ الأمرين بالنسبة إليه على حد سواء ولا فرق أصلًا وإنما هو محض المشيئة بلا سبب ولا حكمة وتأمل القرآن من أوله إلى آخره كيف تجده كفيلًا بالرد على هذه المقالة وإنكارها أشد الإنكار وتنزيه نفسه عنها"(٥).

الوجه الثاني: مخالفة قولهم لقوله تعالى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦] وقوله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١] وقوله: ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]، وغيرها من الآيات(٦).

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٢٩٧/١١).

(٢) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الإثيوبي (٥١٦/٤٠).

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٣٥/٢).

(٤) شرح العقيدة السفارينية، العثيمين (٣٤٤/١).

(٥) بدائع الفوائد، ابن القيم (٢١١/٢-٢١٢).

(٦) ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم (٢١١/٢).

الوجه الثالث: أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يسأل عن فعله، والكلام في هذه المسألة يخالف ذلك، كما قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، فالله تعالى لا يسأل عما يفعل، فلا يُسأل لماذا هدى هذا أو أضل ذاك؟ لأن له الحكمة فيما قدَّر، ولكن إذا وجد السبب المقتضى للثواب أو العقاب فإن ذلك مخالف لمقتضى العدل الإلهي ولهذا تنزه الله عنه وحرَّمه على نفسه[١].

الوجه الرابع: أنه سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه أنه لا يظلم أحدًا مطلقًا، فيكون تعذيب المطيع ممتنعًا بمقتضى خبر الله عزَّ وجلَّ عن نفسه.

وأما قولهم إنَّ ما يفعله الله من إيلام للأطفال والبهائم والمجانين والعقلاء ليس بظلم ولا قبيح في الدنيا، فكذلك في الآخرة، فجوابه من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ ما يفعله الله سبحانه وتعالى من ابتلاءات بالعباد في الدنيا إنما هو من باب الابتلاء والاختبار، وليس من جهة التعذيب.

الوجه الثاني: أنَّ كونه شرًا هو أمر نسبي، لأنه خير من جهة تعلق فعل الرب وحكمته سبحانه وتعالى[٢].

مناقشة الدليل الثالث (اللغوي):

وهذا الدليل اللغوي الذي استدلوا به مردود من عدة أوجه:

الوجه الأول: تعريفهم للظلم تعريف غريب لم يُعرف من قبل، وأهل اللغة قد عرفوا الظلم بأنه: "وضع الشيء في غير موضعه"[٣]، لأن التصرف في ملك الغير قد يكون عدلًا لا ظلمًا كما هو معروف.

الوجه الثاني: زعمهم أنه ممتنع عن الله قول باطل أيضًا، فهو غير ممتنع ولكن الله حرمه على نفسه[٤]، كما في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»[٥].

يقول ابن تيمية: "وبالجملة فجمهور الأئمة على أنَّ الله تعالى منزه عن أشياء هو قادر عليها ولا يوافقون هؤلاء على أنه لا ينزه عن مقدور الظلم الذي نزه الله سبحانه عنه نفسه في القرآن وحرمه على نفسه وهو قادر عليه وهو هضم الإنسان من حسناته أو حمل سيئات غيره عليه كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]"[٦].

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، العثيمين (١/٣٤١).

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم (٢/٢١٠).

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري (٧/٤٢٤١).

(٤) ينظر: نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، الغامدي (ص٤٤٥).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (٤/١٩٩٤)، برقم: (٢٥٧٧).

(٦) شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية (ص٢١٧).

الوجه الثالث: يلاحظ أنَّ الأشاعرة جاء تفسيرهم للظلم مواكبًا لمذهبهم في القدر المتأثر بمنهج الجبرية القائلين بأن للعبد قدرة غير مؤثرة، ولهذا يقول الإمام الغزالي في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]: "قلنا: الظلم منفي عنه بطريق السلب المحض كما تسلب الغفلة عن الجدار والعبث عن الريح.."[١] وهنا يقال لهم كيف يعذب الله العباد على ما جبرهم عليه؟، فإن هذا ظلم، وليخرجوا من هذا الإشكال قالوا إنَّ الظلم هو التصرف في ملك الغير أو مخالفة الآمر الذي تجب طاعته، وهذا ممتنع بالنسبة لله، وقولهم هذا ليس فيه مدح ولا كمال، وإنما المدح والكمال أنْ يقال: إنَّ الله سبحانه منزه عنه، لا يفعله لعدله، لأن المدح إنما يكون بترك المقدور عليه، لا بترك الممتنع، والله تعالى عندما تمدح بنفي الظلم عن نفسه فإنما تمدح بترك أمر مقدور عليه، لأن التمدح بأمر غير مقدور على فعله وتركه لا يعد تمدحًا[٢].

الوجه الرابع: لو كان الظلم ممتنعًا لذاته –كما يدعي الأشاعرة – لكان مستحيلًا في نفسه كالجمع بين النقيضين، وهذا منفي حتى عن البشر أنفسهم فإنهم يمتنع عليهم الجمع بين النقيضين، وإذا كان الله كذلك فلا عبرة لاختصاصه بذلك في قوله: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»[٣].

الوجه الخامس: يدل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]، على أنَّ الظلم ممكن مقدور وليس مستحيلًا في ذاته، إذ لو كان مستحيلًا في ذاته لما كان لهذه البشارة بعدم الظلم والهضم أي معنى، يقول ابن القيم في هذه الآية: "يعني لا يحمل عليه من سيئات ما لم يعمله، ولا ينقص من حسنات ما عمل، ولو كان الظلم هو المستحيل الذي لا يمكن وجوده لم يكن لعدم الخوف منه معنى، ولا للأمن من وقوعه فائدة"[٤].

الخاتمة:

وبعد دراسة مسألة تعذيب المطيع عند الأشاعرة – دراسة عقدية – على ضوء منهج أهل السنة والجماعة، توصلت إلى الآتي:

نتائج البحث:

١– أهل السنة والجماعة هم: المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهم الصدر الأول من الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وأئمة الهدى المتبعون لهم بإحسان، ومن سلك سبيلهم واستن بسنتهم اعتقادًا وقولًا وعملًا إلى يوم الدين.

٢– الأشاعرة: فرقة تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد، يمنعون قيام الصفات الاختيارية لله، ويثبون صفات المعاني السبع، وهم في القدر جبرية متوسطة، وفي الإيمان دخلت عليهم بعض شبهات المرجئة، وفي الصحابة والأمور الأخروية على منهج أهل السنة والجماعة.

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص٩٩).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (٢٨/١٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (٢٥١/١).

٣- أهل السنة لا يجيزون فعل الله للظلم بخلاف الأشاعرة فإنهم يجيزونه عقلًا، إلا أنهم قالوا إنَّ الظلم ممتنع لذاته، وأهل السنة والجماعة يرون أنَّ الممتنع لذاته لا وجود له في الحقيقة.

٤- يرى المعتزلة إنَّ الظلم مقدور لله تعالى، ولكنه منزه عنه، وقد أصابوا في ذلك، ولكنهم يجعلون الظلم الذي حرمه الله وتنزه عنه نظير ظلم الآدميين بعضهم لبعض.

٥- يتفق الماتريدية مع الأشاعرة في تنزيه الله عن الظلم، وأنه لا يقع من الله، ويختلفون معهم في تنزيه الله عن الظلم شرعًا وعقلًا وليس عقلًا فقط كما يرى الأشاعرة.

٦- يرى الأشاعرة جواز تعذيب المطيع عقلًا لا شرعًا، وأنَّ الظلم ممتنع لذاته.

٧- استدل الأشاعرة على هذا القول بعدد من الأدلة النقلية والعقلية واللغوية وأبان أهل السنة والجماعة وجه

٨- الإشكال في فهمها.

توصيات البحث:

١- أوصي الباحثين بالتوسع في هذا الموضوع ودراسة جذوره ولوازمه.

٢- دراسة الجذور العقدية التي أوصلتهم للقول بهذا القول.

٣- أوصي جميع المسلمين بالابتعاد عن المنهج الفلسفي الكلامي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الإبانة عن أصول الديانة. علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري. المحقق: فوقية حسين محمود، ط١، دار الأنصار: القاهرة، (١٣٩٧هـ).

إتحاف السادة المتقين. محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي. مؤسسة التاريخ العربي: بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

الأجوبة عن المسائل المستغربة من كتاب البخاري. يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري. قرأه وعلق عليه: عبد الخالق بن محمد ماضي، ط١، وقف السلام الخيري: الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني. المحقق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الطبعة السعادة: مصر، (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م).

إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين. أحمد بن حسن البياضي. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠٠٧م).

الأعلام. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي. ط١٥، دار العلم للملايين: أيار/ مايو (٢٠٠٢م).

الاقتصاد في الاعتقاد. محمد بن محمد الغزالي الطوسي. وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية. ط١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، (١٤١٨هـ).

البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. محمد بن علي بن آدم بن موسى. ط١، دار ابن الجوزي: (١٤٣٦/١٤٢٦هـ).

بدائع الفوائد. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان، بدون تاريخ نشر.

تاج العروس من جواهر القاموس. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض. الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية بدون تاريخ نشر.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. المحقق: بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، (٢٠٠٣م).

تاريخ بغداد وذيوله. أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٧هـ).

التبصرة في أصول الفقه. إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. المحقق: محمد حسن هيتو، ط١، دار الفكر: دمشق، (١٤٠٣هـ).

تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري. ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. ط٣، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤٠٤هـ).

تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. المحقق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية: منشورات محمد علي بيضون، بيروت، (١٤١٩هـ).

تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة. محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي. المحقق: مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

تهذيب اللغة. محمد بن أحمد بن الأزهري. المحقق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (٢٠٠١م).

تهذيب شرح السنوسية. سعيد فودة.

جامع الرسائل. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية. المحقق: محمد رشاد سالم، ط١، دار العطاء: الرياض، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي. المحقق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، ط٧، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (١٤٢٢هـ).

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني. المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط٢، دار الراية: الرياض، السعودية، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

درء تعارض العقل والنقل. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية. المحقق: محمد رشاد سالم، ط٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: المملكة العربية السعودية، (١٤١١هـ/١٩٩١م).

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. المحقق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية: صيدر اباد/ الهند، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

درر المعرفة من تفسير الإمام ابن عرفة. نزار حمادي. دار الإمام ابن عرفة: تونس، ط١، دار الضياء: الكويت، بدون تاريخ نشر.

الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية. حسن بن عبد المحسن بن أبي عذبة. دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠٢٠م).

سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي. المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محمَّد كامِل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية: (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

سير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة: (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح. حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير: دمشق، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

شرح الخريدة البهية في علم التوحيد. أحمد بن محمد دردير. دار البيروتي: (٢٠٠٤م).

شرح العقيدة الأصفهانية. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية. المحقق: محمد بن رياض الأحمد، ط١، المكتبة العصرية: بيروت، (١٤٢٥هـ).

شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية. محمد بن صالح بن محمد العثيمين. ط١، دار الوطن للنشر: الرياض، (١٤٢٦هـ).

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. نشوان بن سعيد الحميري. المحقق: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر: بيروت، لبنان، ط١، دار الفكر: دمشق، سورية، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. محمد بن عبد الرحمن السخاوي. منشورات دار مكتبة الحياة: بيروت، بدون تاريخ نشر.

طبقات الشافعية الكبرى. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. المحقق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط٣، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٣هـ).

طبقات الشافعيين. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. المحقق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية: (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

عقيدة الإسلام والإمام الماتريدي. أيوب علي. المؤسسة الإسلامية: بنغلاديش، (١٩٨٣م).

العقيدة الإسلامية ومذاهبها. قحطان عبد الرحمن الدوري. ط٦، ناشرون: بيروت، بدون تاريخ نشر.

عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته. محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي. ط٢، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤١٥هـ).

الفتاوى الكبرى. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية. ط١، دار الكتب العلمية: (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. دار المعرفة: بيروت، (١٣٧٩هـ).

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني. ط٢، دار الآفاق الجديدة: بيروت، (١٩٧٧م).

الفروق بين الأشاعرة والماتريدية. حمود إبراهيم حمود السلامة.

كشف الكربة في وصف أهل الغربة. عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي. دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، ط٢، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر: (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي. المحقق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف: القاهرة.

اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع. علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. صححه وقدَّم له وعلق عليه: حموده غرابه.

مجموع الفتاوى. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي. ط٥، المكتبة العصرية – الدار النموذجية: بيروت، صيدا، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي، المحقق: سيد إبراهيم، ط١، دار الحديث: القاهرة، مصر، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، دار الكتاب العربي: بيروت، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. ط١، دار الفكر: بيروت، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف. لابن المنير. عرض ونقد، صالح بن غرم الله الغامدي، ط١، دار الأندلس للنشر والتوزيع: حائل، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

مسائل الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية. طه خالد السيد علي السامرائي. دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠٠٦م).

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

المعتمد في أصول الفقه. محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري. المحقق: خليل الميس، ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (١٤٠٣هـ).

معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة. مكتبة المثنى: بيروت، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

الملل والنحل. محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. مؤسسة الحلبي.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية. المحقق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

المنية والأمل. عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني. المحقق: سامي النشار – عصام الدين محمد، دار المطبوعات الجامعية: الإسكندرية، (١٩٧٢م).

المواقف. عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي. المحقق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل: بيروت، (١٩٩٧م).

المواهب الربانية في شرح المقدمات السنوسية. أبو إسحاق السرقسطي.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع: (١٤٢٠هـ).

نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية. خالد بن علي المرضي الغامدي. ط١، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع: الرياض، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

هداية المريد لجوهرة التوحيد. إبراهيم اللقاني المصري المالكي. المحقق: محمد الخطيب، دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠١١م).

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي. المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: جامعة الشارقة، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).